صحيفة المعرفة المسلمة

العدد : ٢١٦ الموافق في شوال ١٤٢٠ هجري ٢ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : قضية الفكر العربي تحت مجهر التصور الإسلامي	بقلم : رجاء عودة

وصلتنا رسالة من السيدة رجاء عودة ، وهي أستاذة جامعية بقسم اللغة العربية ، وجدنا من المفيد نشرها لما فيه من تعريف موجز بالسيدة سهيلة زين العابدين

الابنة الغالية سها .. رعاك الله

قرأت مقالك عن سهيلة زين العابدين ، وهو أكثر من رائع ، ليس فقط لتمهيدك الموضوعي الذي يكشف تاريخاً من الزيف الاجتماعي تجاه المرأة ، بل لأنك أصبت به كبد الحقيقة بالنسبة للأخت سهيلة التي تحاول وسائل الإعلام تهميش دورها الريادي في تقويم الأدب من منظور إسلامي ، ذلك الدور الذي كانت محصلته أحد عشر مؤلفاً لتقويم الفكر العربي من خلال هذا المنظور ، وتناولت كبار الكتاب المعاصرين أمثال : طه حسين ، توفيق الحكيم (ثلاث مجلدات) ، نجيب محفوظ ، يوسف إدريس ، إحسان عبد القدوس ، نوال السعداوي ، أدونيس ، الغذامي ، وسواهم ، كما تناولت بعض الأدباء الإسلاميين وطرحت فكرهم من خلال هذا المنظور الإسلامي .

وقد أثنى على هذه السلسلة التأليفية كبار مفكري العصر ، أمثال : الشيخ علي الطنطاوي ، والشيخ محمد قطب ، والعلامة حمد الجاسر ، وأحمد عبد الغفور عطار ، لكن هؤلاء الأعلام لا يسيطرون على الساحة الإعلامية ، التي تفسح المجال للأقزام ، وغثاءاتهم الحداثية ، وتفاهاتهم الفكرية التي تحتل مكان الصدارة في الملحقات الأدبية ، والمنتديات الفكرية ، واهتمامات الناشئة .

واختار لكِ بعض السطور التي تتحدث عن سيرتها الذاتية والتي تمَّ التعريف بها وبإنتاجها المثمر خلال تقديم ورقة العمل الخاصة بالتعريف بالأستاذة سهيلة في مؤتمر الأدبيات الإسلاميات في القاهرة ، ولقد وصف المفكر الإسلامي الشيخ محمد قطب جهدها النقدي بأنه ممتاز .

قال الشيخ الأديب أحمد عبد الغفور عطار بأنه يفضلها على عباقرة الأدب والفكر الحديث وأساطينه في فهمها لحقيقة شرعة الإسلام ومنهاجه .

فمن هي هذه الكاتبة ؟

إنها المفكرة والكاتبة السعودية سهيلة زين العابدين حماد ، ابنة المدينة المنورة ، حيث ولدت ونشأت وتلقت تعلميها الابتدائي والثانوي والجامعي في المدينة ، وحصلت على شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) .

نشأت الكاتبة في بيت علم ودين ؛ إذ كان والدها أحد علماء المدينة ، وإمام وخطيب مسجدها النبوي الشريف ، وأحد الدعاة الذين كرَّسوا قسطاً كبيراً من حياتهم لنشر الإسلام ومبادئه في شرق آسيا ، فأسلم على يديه عدد كبير .

وفي هذا الجو المفعم بالإيمان سارت سهيلة على خطى والدها نموذجاً حياً للالتزام الإسلامي فكراً وسلوكاً ودعوة إلى الله ، إيماناً منها بأن حياة المسلم كلٌ لا تتجزأ ، فكلها مسخَّرة لتحقيق العبودية للخالق سبحانه ، ورغم خلفيتها التاريخية إلا أنها ولجت حقل الكتابة من بابها الواسع ، فنهجت نهجاً موسوعياً ، لتكتب في الأدب والاجتماع والتاريخ والفكر والتربية والنقد . مارست الكتابة منذ عام ١٣٩٨هـ ، وظلت تمارس العطاء على مدى واحدٍ وعشرين عاماً .

وما زالت تفيض عطاءً ، قدمت خلال تلك الفترة أكثر من خمسة وأربعين مؤلفاً وبحثاً ، صدر بعضها في كتب ، منها " مسيرة المرأة السعودية ، إلى أين " ، وهو من الكتب المقررة على طالبات كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود . ومنها كتاب " المرأة بين الإفراط والتفريط " ، كما صدر لها كتاب : " من عمق الروح وصلب الفكر " وهو يشمل عدة بحوث ومقالات في الأدب والتاريخ والإعلام الإسلامي ، وبعض قضايا الأمة الملحة . ومن كتبها المطبوعة أيضاً " بناء الأسرة المسلمة " ، وكتاب " دور المرأة المسلمة في وضعنا الراهن " ، ومن كتبها المطبوعة التي تعالج قضية الالتزام الأدبي " إحسان عبد القدوس بين العلمانية والفرويدية " وهو يقع في حوالي ٥٠٠ صفحة .

هذا إلى جانب المقالات والأبحاث الأخرى التي بلغت أكثر من مائتين وخمسين مقالاً وبحثاً ، تناولت فيها مختلف الموضوعات من تاريخية وأدبية واجتماعية وسياسية وإعلامية وتربوية وتعليمية واقتصادية ، وقد نشرت تلك المقالات والأبحاث في معظم الصحف والمجلات والدوريات السعودية ، وبعض الصحف والمجلات العربية ، وبعضها في كتب مستقلة .

والكاتبة عضوة نشطة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وعضو اتحاد الكتاب العرب بالقاهرة .

هذا وقد توَّج عطاء الكاتبة الحافل المثمر بتكريم لها في جامعة أم القرى في ١٤١٩/٨/٧هـ ضمن تكريم رواد الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ممن كان لهم السبق والتميز في خدمة الحركة الأدبية ، لأنها تسلط الضوء على بعض أنواع الغزو الفكري الذي خالط أفكار الكثير من أدباء الإسلام ، ووظّف لاقتلاع الإسلام من عقول أبنائه ؛ فالغرب سعى سعياً حثيثاً لإيجاد طابور خامس بيننا يكون خطره على الإسلام أشد وأعتى من الأخطار الأخرى التي شهدها عبر تاريخه الطويل ، لا سيما وأن

هؤلاء هم أبناء الإسلام ، وحملة أسمائه ، ويعتبرون أنفسهم وجه الأمة ، ولسان حالها ، والبوابة الواسعة التي ينفذون منها إلى العالم؛ منهم رجال الفكر ، وأساتذة الجامعات ، وحملة الأقلام ، وضيوف الجامعات والمنتديات ، يُحتفى بهم في الشرق والغرب ، وتترجم كتبهم إلى عدة لغات !!

أما بضاعتهم في صميمها فإنها تعكس الكثير من تصوراتهم ، فأغلبهم علمانيون وجوديون ، فصلوا الدين عن الدولة ، ومنهم من تعرض للقرآن والأنبياء بالنقد والشك ، ونالوا من الإسلام ورجاله ، ومع ذلك حظوا بالتكريم والتقدير ، وامتد هذا التقدير إلى أصحاب التيار الإسلامي الذين أسبغوا على إنتاجهم الأدبي صبغة إسلامية !!

ونظراً لهذا الخطر المحدق بالأمة الإسلامية ، وعقيدتها السمحة انطلقت فارسة الكلمة - سهيلة زين العابدين حماد - بغيرتها الإسلامية ، ونظرتها الثاقبة ، وقلمها الحر تعالج هذا الخطر معالجة أدبية منهجية على مستوى التنظير والتطبيق ، بغية تنقية أدبنا العربي من مظاهر التغريب والإلحاد .

ولتحقيق هذه الغاية انطلقت الكاتبة تعالج هذه القضية بالاستقراء الشامل لنتاج عدد كبير من الأدباء ، والآراء النقدية التي واكبت إنتاجهم ، متلمسة منهجاً نقدياً علمياً ، مبينة من خلال الطرح الشامل ، والتحليل العميق ، والتوثيق الدقيق ما اتسم به أدبهم من معطيات بطرحه تحت مجهر التصور الإسلامي .